# أ.د. زغلول النجار: من الإعجاز القرآني ثبات النص واتساع دلالته بتطور معارف الإنسان

## آيات كثيرة فسرتها الاكتشافات العلمية الحديثة وعلى المسلم الاستدلال بالرؤية الربانية للكشف عن قضايا كونية أخرى

جانب من الحضور

أ.د. زغلول النجار


متابعة:

منتصر الديسي

تصوير: محمد نور الدين


أكد أ.د. زغلول النجار استاذ الجيولوجيا بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن ضرورة التوسع في فهم دلالات معاني الآيات الكونية العظيمة في القرآن الكريم وفقا لتطور معارفنا العلمية.

وقال في محاضرة القاها امس الاول بجامعة قطر حول خدمة العلوم الكونية في تفسير القرآن الكريم اننا نسلم ان القرآن الكريم في الاصل هو كتاب هداية للانسان في المواطن التي لايستطيع الانسان ان يخوض فيها لان القرآن الكريم يحتوي اضافة الى هذه الاصول على العديد من الاشارات الى الكون ومكوناته وانماط كثيرة من المخلوقات مثل السحب والمطر والجبال والليل والنهار والبحار .. الخ بقرب مجموعها لأكثر من الف آية.

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى انه ترك للانسان تحصيل المعرفة العلمية جيلا بعد جيل بعد ان وفر له ما يعينه من عقل وقدرات على التفكر بأمور الكون.

وان الاشارات الكونية في الايات الكريمة التي للاستدلال على ان الخالق سبحانه وتعالى قادر على افناء هذا الكون واعادة خلقه من جديد قد جاءت كمحاجة للكافرين ودحضا لمعتقداتهم الا انها تبقى خالدة في اثار دلالتها.

وقال: ومن اعظم ما يميز هذا الكتاب ان الآية تاتي بكلمات محدودة ولكن دائرة فهمنا لها تتسع اتساع معرفة مخلوقات الله سبحانه وتعالى.فمن الاعجاز ثبات النص وسعة دلالته.

ونحن في عصر توفر فيه للانسان مالم يتوفر له في اي قرن من المعارف فلا ينبغي ان نغفل الايات العظيمة بفهم دلالتها ومع اجلالنا لما جاء به المفسرون الا انه ينبغي لنا ايضا ان نوظف كل معارفنا لفهم كل هذه الايات.

وعرض د. النجار لعدد من الايات التي وردت فيها اشارات الى الكون واستخرج مافيها من دلالات لم يستطع الانسان معرفتها الا بعد التوصل الى الاكتشافات العلمية مؤخرا.

وقال: وضمن هذه الايات قوله تعالى: «والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع» فقد وردت هذه الآية في صيغة القسم مما يدل على عظمة الامر المقسوم به.

وقد قال المفسرون الاقدمون ان رجع السماء هو المطر وعودة المطر الى الارض اية من آياته سبحانه وتعالى والقرآن الكريم يعرف ذلك بدلالة واضحة بقوله تعالى «والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها» والعلم التجريبي يؤكد لنا ان كل الغلاف الغازي الذي يحيط بالارض قد خرج من جوفها. وان دورة المياه على الارض دورة عظيمة وان ٩٧٪ من ماء الارض يوجد في البحار والمحيطات وتشاء قدرة الله عز وجل ان يجعل الماء يتحرك في دورة حيث لولا تبخره من المحيطات لاصبح الماء اسنا ومتعفنا ليعود بعد ذلك الى الارض ماء طهورا لذلك فان دورة المياه هي من اعجب صور الرجع ولكن لماذا لم يقل المولى عز وجل والسماء ذات المطر اذا كان الرجع ينحصر معناه في المطر وفق ما جاء في تفسير القدامى.

عندما نمعن النظر نرى ان الغلاف الغازي المحيط بالارض جعل الله منه طبقات متعددة حماية للارض ومن اجمل ما يعود للأرض هو الدفء فانه بعد مغيب الشمس التي هي مصدر الحرارة في نهار يمكن ان تجمد الارض في الليل ولكن شاء الله سبحانه وتعالى ان يجعل الغلاف الغازي يرد هذا الدفء في الليل .. ليس هذا فحسب بل ان من صفات الغلاف الغازي ايضا هو رجع الصوت كذلك نجد فوق طبقة الغلاف الغازي طبقة الاوزون التي ترد عن الارض الموجات فوق البنفسجية التي لها اثار قاتلة وتسبب امراض سرطان الجلد وغيرها ونحن نعلم حاليا انه بسبب تصرفات الانسان فقد اصبح هناك ثقب في الاوزون لذلك فانه في المناطق الجنوبية في العالم بدات الشعوب هناك تشتكي من امراض سرطان الجلد وهذا يدل على اهمية هذه الطبقة كما نجد اضافة إلى الغلاف الغازي فوق هذه الطبقة طبقة مشحونة بالكهرباء والتي لولاها لما تمكن الانسان من البث الاذاعي والتلفازي كما ترد هذه الطبقة موجات كثيرة كانت تبيد حياة البشر. من هنا ندرك ان لفظة الرجع لها دلالات كثيرة لم يكن من الممكن معرفتها لولا ما وصل اليه الانسان حديثا من تقدم معرفي.

واضاف: والقسم الثاني في الاية هو «والأرض ذات الصدع» قال الاقدمون هو انصداعها عن النباتات والاشجار حيث تهتز التربة لتخرج النبتة الطرية وتصبح شجرة يانعة لكن بعد الحرب العالمية الثانية اتجه العلماء الى قيعان المحيطات للبحث عن الثروات المعدنية فاذا بالذين غاصوا في هذه المحيطات يجدون ان كل سلاسل المحيطات تتكون من شبكة هائلة من الصخور تكون براكين وتحيط بالارض وهذه الشبكة الهائلة رصدت بتفصيل دقيق واصبح من الثابت الآن ان احدى صفات الارض انها ارض ذات صخور والتي تعمل كصمامات تخرج الطاقة الحرارية الكامنة وإلا لانفجرت الصخور وهددت الحياة البشرية ووجدت انها مليئة بالثروات المعدنية.

كذلك تناول د. زغلول بالتحليل كلمة سجرت الواردة في قوله تعالى «والبحر المسجور» وقال ان كلمة سجرت معناها اوقد عليه حتى احماه فقالوا البحر المسجور المملوء بالماء المكفوف عن اليابسة وهذا صحيح ولكم ان تتخيلوا لو ارتفع منسوب المياه في المحيطات ماذا يمكن ان يكون عليه مصير الشواطيء ولكن العلماء عندما غاصوا في قيعان المحيطات وجدوا انها تتسع وحينما تشق قيعان المحيطات تندفع منها هذه الحمم البركانية فتجعل الطين يغلي فوق البحار والمحيطات ومن اغرب حقائق الكون ان هناك قيعانا للبحار مسجرة يلتقي فيها الماء والنار وهناك بحار غير مسجرة.. فسبحانه وتعالى يقسم بهذه الحقيقة الكونية القيعان الملتهبة بالماء والنار.. وهي دلالة جديدة للمعنى السابق الذي طرحه القدماء اثبتتها الاكتشافات العلمية.

وتطرق ايضا الى الاية القرآنية «وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس». قال المفسرون انزلنا بمعنى قدرنا ولكن لماذا قال الله سبحانه وتعالى «انزلنا» عندما نظر العلماء الى الكون وجدوا ان هناك نجوما تزيد حرارتها عن الشمس بملايين المرات وهذه المستعرات من النجوم هي التي يتكون بداخلها الحديد وحين يصل الحديد الى نسبة معينة في النجم ينفجر ويصل العلماء الى حقيقة مفادها ان الارض حين انفجرت عن الشمس نزل اليها هذا الحديد كما تنزل النبازك وقد اثبت العلماء ان انزال الحديد كان من اعظم الاحداث في تاريخ الارض. فما اعجب هذه الاية القرآنية التي بينت قبل اكثر من الف عام هذه الحقيقة الكونية.

واشار المحاضر الى المفهوم الجيولوجي للجبال في القرآن الكريم وقال لاحظت ان الجبال ذكرت في القرآن الكريم اكثر من ٤٩ مرة.

وهناك آية تقول «والجبال اوتادا» وعندما رجعت الى معاجم اللغة والمعاجم العلمية وجدتها تصف الجبال انها نتوءات فوق سطح الارض والقرآن الكريم يصفها بانها اوتاد.

ثم اثبتت الدراسات الحديثة ان الجبال بالفعل هي اوتاد حيث كل نتوء في الجبال يخترق الغلاف الصخري لسطح الارض فمثلا قمة ايفرست لها امتداد ٣٥٠ الف كيلو متر في الغلاف الصخري للارض تحكمه قوانين وعوامل التعرية حتى تظهر هذه الثروات المعدنية.

كذلك هناك آية «والجبال ارساها متاعا لكم ولأنعامكم» وإلى الآن لم يفهم كثير من العلماء والمتخصصين الوظيفة الحقيقية للجبال وكيف يمكن للجبال ان تثبت هذه الارض والله سبحانه وتعالى بين لنا انه عز وجل ارسى الارض بخلق الجبال وقد ثبت للعلماء ان الجبال تعمل كالاوتاد تماما حيث ترتبط كتلة القارة بقاع المحيط ولولا ذلك لما استطاعت ان تكون هناك حياة على اليابسة من هنا فان الله سبحانه وتعالى يمن علينا انه ارسى الارض بخلق الجبال.

وبعد ان تناول بالتفصيل آيات كونية جديدة اثبتتها الاكتشافات العلمية الحديثة خلص أ.د. زغلول النجار الى القول ان المسلم يستطيع ان يستهدي بهذه الرؤية الربانية في القرآن الكريم من أجل الاقتراب أكثر من معرفة الكون واكتشافه. وان القرآن الكريم هو سلاح المسلمين الذي يستطيعون من خلاله قيادة البشرية الى النور الحقيقي وانقاذها من الانحطاط.